الاما كان من قول المنافقين ويجوز ان يكون على وجه التغليظ عليهم فما كان منهم من الارتداد
والانكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلامه فلن يضر الله شيئا يعني وانما ضر الا نفسه
لان الله تعالى لا يجوز عليه المضار والمنافع وسيجزي الله الشاكرين الذين لم ينقلبوا كانس
ابن النضر واضرابه وسماهم شاكرين لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا المعنى
ان موت الانفس محال ان يكون الا بمشيئة الله فاخرجه مخرج فعل لا ينبغي لاحد ان
يتقدم عليه الا ان ياذن له الله فيه تمثيلا ولان ملك الموت هو الموكل بذلك فليس له ان ‎ ان
يقبض نفسا الا باذن الله وهو على معنيين احدهما تحريضهم على الجهاد وتشجيعهم على
لقاء العدو باعلامهم ان الحذر لا ينفع وان احدا لا يموت قبل بلوغ اجله وان خوض
المهالك واقتحم المعارك والثاني ذكر ما صنع الله عند غلبة العدو والتفافهم عليه
واسلام قومه له نهزة للتخلص من الحفظ والكلاءة وتاخير الاجل كتابا مصدر موكد لان
المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا موقتا له اجل معلوم لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد ثواب
الدنيا تعريض بالذين شغلتهم الغنائم يوم احد نؤته منها اي من ثوابها وسنجزي
الجزاء المبهم الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شي عن الجهاد وقرئ يؤته وسيجزي
بالياء فيهما وقرئ قاتل وقتل وقتل بالتشديد والفاعل ربيون او ضمير النبي ومعه
ربيون حال عنه بمعنى قتل كاينا معه ربيون والقراءة بالتشديد تنصر الوجه الاول
وعن سعيد بن جبير ما سمعنا بنبي قتل في القتال والربيون والربانيون وقرئ ‎ ما سمعنا بنبي قتل في القتال
بالحركات الثلاث فالفتح على القياس والضم والكسر من تغيرات النسب وقرئ وما وهنوا
بكسر الهاء والمعنى فما وهنوا عند قتل النبي وما ضعفوا عن الجهاد بعده وما استكانوا
للعدو وهذا تعريض بما اصابهم من الوهن والانكسار عند الارجاف بقتل رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبضعفهم عن مجاهدة المشركين واستكانتهم لهم حين ارادوا ان يعتضدوا
بالمنافق عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان وما كان قولهم الا هذا القول وهو اضافة

الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضما لها واستصغارا والدعاء بالاستغفار
منها مقدما على طلب تثبيت الاقدام في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون طلبهم
الى ربهم عن زكاة وطهارة وخضوع اقرب الى الاستجابة فاتاهم الله ثواب الدنيا من النصر
والغنيمة والعز وطيب الذكر وخص ثواب الاخرة بالحسن دلالة على فضله وتقدمه وانه
هو المعتد به عنده تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة ان تطيعوا الذين
كفروا قال علي رضي الله عنه نزلت في قول المنافقين للمومنين عند الهزيمة ارجعوا الى
اخوانكم وادخلوا في دينهم وعن الحسن ان تستنصحوا اليهود والنصارى وتقبلوا منهم
لانهم كانوا يستغوونهم ويوقعون لهم الشبه في الدين ويقولون لو كان نبيا حقا
لما غلب ولما اصابه واصحابه ما اصابهم وانما هو رجل حاله كحال غيره من الناس
يوما له ويوما عليه وعن السدي ان تستكينوا لابي سفيان واصحابه وتستامنوهم
يردوكم الى دينهم وقيل هو عام في جميع الكفار وان على المومنين ان يجانبوهم ولا يطيعوهم
في شي ولا ينزلوا على حكمهم ولا على مشورتهم حتى لا يستجروهم الى موافقتهم بل الله
مولاكم اي ناصركم لا تحتاجون معه الى نصرة احد وولايته وقرئ بالنصب على
بل اطيعوا الله مولاكم سنلقي وقرئ بالنون والياء والرعب بسكون العين وضمها قذف
الله في قلوب المشركين الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة من غير سبب ولهم القوة والغلبة
وقيل ذهبوا الى مكة فلما كانوا ببعض الطريق قالوا ما صنعنا شيئا قتلنا منهم ثم تركناهم
ونحن قاهرون ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك القى الله الرعب في قلوبهم فامسكوا
بما اشركوا بسبب اشراكهم اي كان السبب في القاء الله الرعب في قلوبهم اشراكهم به ما لم ينزل به
سلطانا آلهة لم ينزل الله باشراكها حجة فان قلت كان معنا ان هناك حجة حتى ينزلها الله فيصح لهم
الاشراك قلت لم يعن ان هناك حجة الا انها لم تنزل عليهم لان الشرك لا يستقيم
ان يقوم عليه حجة وانما المراد نفي الحجة ونزولها جميعا كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر

Copyright © King Saud University